مجلة المعجمية - تونس

ع 14-15

1999

مكانة المعجمية في البحث اللساني الحديث من خلال «مقدمة لمعجمية الشرح والتعاملية»

لملتشوك Mel'čuk وكلاس Clas وبولغار Polguère

بحث: هلال بن حسين

1 - تمهيد :

ظلّت المعجميّة الغربيّة بفرعيها النّظري والتّطبيقي إلى عهد غير بعيد لا تجد لها مكانا مُريحا بين فروع اللسانيات الحديثة (1). وكان ذلك لسببين يتصل أوّلهما بقلّة الاهتمام بالمعنى في إطار دراسة ثنائية الدّال والمدلول اللسانيين. فقد أعرض عن المدلول اللسانيون طويلا (2) لأنّه بسبب علاقته بمستعملي اللغة بمختلف أصنافهم وتباين ظروف إنتاج خطاباتهم غامض في نظر هؤلاء اللسانيين، مستعص على الدقّة العلميّة التي يمكن أن تتوفّر في دراسة الدّال (3). ويتّصل السّبب الثّاني بندرة الدّراسات النّظريّة المكتملة في مجال العمل المعجمي بسبب الاعتقاد بأنّ المعجميّة لا تسهم في دراسة الألسن دراسة علميّة (4). لذلك قلّ التنظير المعجمي فضعفت منزلة المعجمية وضعفت منزلة المعجم والقاموس بضعفها. ولم يكن واضعو القواميس أنفسهم ليهتمّوا بالتّنظير لها (5) بقدر حرصهم على اعتماد إرث التّجارب المعجميّة.

وقد نتج - إذن - عن هذا الوضع أن لقي ميدان المعجميّة - مقارنة بعلوم

---

(1) Debove (J. Rey) : "Le Domaine du Dictionnaire", in : Langages, 19 (1970), (pp. 3-34), p. 3.

(2) Picoche (J.) : "Orientations en lexicologie", in : Le Français dans le Monde, n° spécial : Lexiques, 1989, (pp. 86-91), p. 88.

(3) Debove : Le Domaine, p. 12

(4) نفسه، ص 12.

(5) Weinreich (U.) : "La définition lexicographique dans la sémantique descriptive", in : Langages, 19 (1970), (pp. 69-86), p. 70.
Geeraerts (D.) : "Les Données Stéréotypiques, Prototypiques et Encyclopédiques dans le Dictionnaire", in : Cahiers de Lexicologie, 46 (1985/1), (pp.27-40), p. 27.

اللسانيات الأخرى - غبنا في أوّل أمره، ثم شهد بداية اهتمام به، ولكنّ التّنظير المتّصل به ظلّ جزئيّا ومنقوصا، لذلك شعر اللغويون مؤخرا - وخاصّة منهم المعجميين - بالحاجة إلى إيجاد نظريّة معجميّة متكاملة تعالج إشكالات المعجم وتؤدّي إلى وضع قاموس يعكس تلك النّظريّة. وأهمّ هذه المحاولات اثنتان :

إحداهما قام بها فريق SILEX وهو تابع للمركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا C.N.R.S ، وتتمثّل في إيجاد نظريّة معجميّة تقوم على الصّرف الاشتقاقي Morphologie dérivationnelle، ووضع القاموس الملائم له، وهو القاموس الاشتقاقي الفرنسي Dictionnaire Dérivationnel du Français (6).

والمحاولة الثانية - وهي التي تهمنا وعليها مدار بحثنا - وضعها الرّوسي ملتشوك Igor A. Mel'čuk، وتجاوز من خلالها الرّؤى السّائدة عن المعجم، فنزّل المعجميّة منزلة لم تكن قد عرفتها سابقا في الأوساط العلميّة الأوروبيّة (7). وتتجلّى هذه المنزلة من خلال حرصه البالغ على إقامة نظريّة معجميّة متماسكة قوامها الوحدة المعجميّة وغايتها وضع القاموس المثالي.

2 - النظريّة المعجميّة :

يلاحظ أوّلا في هذا الشأن أنّ خلافا يدور حول مفهومي النظري والتطبيقي، فما اعتبره ملتشوك وغيره مبحثا نظريّا، وهو يتعلّق بالوحدة المعجميّة : بنيتها ووضعها في القاموس، هو في الحقيقة جمع بين المبحثين النّظري والتطبيقي. ففي باب المبحث النّظري يندرج النّظر في مكوّنات الوحدة المعجميّة وأصولها واشتقاقاتها ودلالاتها؛ وإلى المبحث التطبيقي يرجع النّظر في الوحدات المعجميّة باعتبارها مداخل في القاموس تجمع من مصادر ومستويات معيّنة، ويتبع في ترتيبها وتعريفها منهج معيّن (8)، ولئن أرْجَعَ ملتشوك

(6) ينظر خاصةمقالا Pierre Corbin و Danielle Corbin في Lexique, 10 (1991)، ص ص 141-161.

(7) عندما بدأ المعجم يلفت انتباه اللسانيين في السّنوات الأخيرة لم يتجاوز اهتمامهم به البحث عن دور له في صلب النظريّة التركيبية من خلال مبدإ الاسقاط مثلا أو الدّور المحوري Rôle thématique، ينظر : Booij (G.) (et al) : "Présentation : Lexique et syntaxe en grammaire générale" in : Lexique, 7 (1988), (pp. 7-11). p. 8

Roppapart (M.) : "Niveaux de représentation lexicale", in : Lexique, 7 (1988), (pp. 13-32), p. 14.

(8) ابن مراد (ابراهيم) : مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 100؛ نفسه : مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 31.

مختلف هذه الجوانب إلى المعجميّة النّظريّة فلأنّ ما يمكن أن ينسب منها إلى القاموس أي إلى المعجميّة التطبيقيّة مثل طرق ترتيب الوحدات وتعريفها لا يتعلّق بالقاموس الصّناعي المألوف بل بقاموس تجريبيّ مثاليّ يلحق بالنّظريّة ويبرهن على صحّة قواعدها(9). ولا قيمة - في نظره - لنظريّة لا تؤدّي إلى وضع مثل هذا القاموس، ولا قيمة لقاموس لا يسبق بنظريّة تمهّد له. لذلك شرع ملتشوك منذ 1965 صحبة اسكندر زلكفسكي Alexandre Zholkovsky في التّأسيس للنظريّة المعجميّة، ثم انضمّ إليهما يوري ابرسيان Jurij Apresjan. والتحق بهم بعد ذلك فريق من عشرين باحثا ليعملوا جميعا على تطوير هذه النّظريّة. ثمّ انتقل ملتشوك إلى جامعة منريال بكندا وكوّن فريقا جديدا مازال يعمل معه على تحقيق الغاية نفسها، وهي تصوّر النّظريّة ووضع القاموس المثالي لها. وقد اختاروا له عنوان : «قاموس الشرح والتّعامليّة» Dictionnaire Explicatif et Combinatoire وصدرت منه إلى يومنا هذا ثلاثة أجزاء على التّوالي سنة 1984 و1988 و1992، تقيّد فيها صاحبها بنظريته ليحفظ لعمله صبغته العلميّة وموضوعيّته وانسجامه. وقد بسطت هذه النّظريّة في مؤلّفه «مقدّمة لمعجميّة الشرح والتّعامليّة» Introduction à la Lexicologie Explicative et Combinatoire (10)، وتجلّت من خلالها مكانة الوحدة المعجميّة بصفتها أساس هذه النّظريّة والوحدة الأساسيّة في القاموس الذي يمثّلها.

3 - الوحدة المعجميّة :

تعتبر الوحدة المعجميّة Unité Lexicale/Lexie عماد اللسان بل هي - في شيء من المبالغة - اللسان ذاته. ذلك أنّ اللسان وحدات معجميّة وقواعد تضبط طرق استعمالها غير أنّ أهميّة القواعد تالية لأهميّة الوحدات نفسها (11). فالوحدات المعجميّة - إذن - أساس المعجميّة ومحور اللسانيات النظريّة (12). والوحدة المعجميّة تكون مفردة Lexème أو تعبيرا معجميّا Phrasème (13). فمثال المفردة «جسر» Pont. ومثال التعبير المعجمي «نسَفَ

(9) سنعود إلى تفصيل القول في هذا القاموس.

(10) Mel'čuk (Igor), Clas (André) et Polguère (Alain) : Introduction à la Lexicologie Explicative et Combinatoire. Duculot, Louvain - La-Neuve, 1985، (وسنرمز إليه فيما يلي بـ : I.L.E.C.).

(11) نفسه، ص 17.

(12) نفسه، ص 17.

(13) يمكن أن تكون للمفردة Lexème درجة معيّنة من التركيب فهي إمّا بسيطة ذات بنية أصلية موحّدة كـ «قوّة» أو بسيطة «معجمة» كـ «حوقل»، أو مركّبة Composée كـ «بصل الذئب» وهو نبات، أو معقدة Complexe كـ «آمّ وجميع الكبد»، ينظر : ابن مراد : مسائل، ص ص 34-36.

الجسور» Couper les ponts. ويشترط في الوحدة المعجميّة لكي تكون مدخلا في القاموس أن تكون ذرّة Atome أي ألاّ تتجزّأ ولا تتفرّع عنها معان ولا تشاركها نصّها المعجميّ Article وحدات أخرى. ولكي تتحقّق هذه الشّروط لا بدّ من تمييز الوحدة المعجميّة من الوحدات التي تربطها بها علاقة تجانس Homonymie أو اشتراك Polysémie أو إبهام Vague أو لبس Ambiguité. وتوضع في سبيل ذلك معايير Critères وهي اختبارات تُجرى على مضمون الوحدة المعجميّة لتجعله مطابقا للحقيقة (14) أي لتجزم في شأن الوحدة المعجميّةهل هيّ ذرّة فتكون - نتيجة ذلك - مدخلا مستقلاّ أم أنّها تنقسم إلى وحدتين وتتوزّع - حينئذ - على مدخلين. وهذه المعايير هي :

أ - معيار التأويل المختلف :

إذا نتج عن وجود وحدة معجميّة في جملة تأويلان مختلفان فإنّ تلك الوحدة وحدتان، وترتبان مدخلين مستقلّين، ومثال ذلك : عرض عليهم ترحيلهم Il leur a proposé un voyage. فلهذه الجملة تأويلان: أوّلهما أنه يعرض عليهم ترحيلهم على نفقته والتأويل الثاني أنّه يقترح عليهم ترحيلهم فحسب. لذلك ترتب الوحدة المعجميّة «عرض» Proposer في مدخلين مستقلّين لتجاوز اللبس (15).

ب - معيار درجة الاختلاف الدّلالي :

إذا استعملت الوحدة المعجمية في موضعين وكان الاختلاف الدّلالي جزئيا اعتبرت الوحدة المعجميّة واحدة ورتّبت كذلك في القاموس ومثال ذلك في العربيّة : ضرب زيدا، وضرب السكّة، ومثاله في الفرنسيّة : Elle vendait des tapis و Elle vendait ses caresses (16).

وإذا صاحب استعمال الوحدة المعجميّة اختلاف شامل فإنها تنقسم - حينئذ - إلى وحدتين وترتّبان في مدخلين مستقلّين. ومثاله في العربيّة فعل «ضرب» في ضرب زيدا وضرب مثلا. ومثاله في الفرنسة : Prendre في Prendre une décision و Prendre une bière (17).

---

(14) Mel'čuk : I.L.E.C. p. 58.
(15) نفسه، ص ص 61-63.
(16) نفسه، ص 63.
(17) نفسه، ص 64.

ج - معيار أبرسيان :

إذا وافقت وحدة معجمية - في إطار جملة - مكوّنات تلك الجملة، فإنّها لا تتجزأ بل تعتبر وحدة معجميّة واحدة، وترتّب في القاموس كذلك، ومثاله : «دكّ» في دكّت الطّائرات والبوارج المرسى، أو Bombarder في Des avions et des navires bombardaient le port، فإنّ دكّ و Bombarder وحدتان تستعملان مع الطائرات والبوارج.

د - معيار التعالق التمييزي (Coocurrence différentielle) :

يعدّ اختلاف التعالق المعجمي دليلا على أنّ الوحدة المعجميّة وحدتان. ومثال ذلك: قَبِلَ الابعاد وقَبِلَ أن يُبْعَدَ فإنّ معناهما واحد. أمّا قَبِلَ الهديّة وقَبِلَ أن تُهْدى له هديّة فالمعنى فيهما مختلف. لذلك تعدّ «قَبِلَ» في قَبِلَ الابعاد وقَبِلَ الهديّة وحدتين معجميتين (18).

هـ - معيار الحقل المعجمي :

إذا استعملت الوحدة المعجميّة في حقلين معجميين مختلفين فقد دلّ ذلك على أنّها وحدتان مستقلتان، ومثال ذلك ربّتْ أطفالا وربّتْ خنازير (19).

ويستخلص من هذه المعايير أنّها تتعلّق في الحقيقة بالفواعل الدلاليّة، وانّه إذا اشتركت وحدات معجميّة في بعض المكوّنات الدّلاليّة وخيف اللبس استحسن التفريق بين هذه الوحدات ورتّبت مستقلّة في القاموس الذي يمثل غاية البحث المعجمي.

4 - القاموس :

للقاموس - إذن - صلة وثيقة بالمعجميّة، إذ أنّ كلّ عمل قامُوسيّ هو نتيجة للبحث المعجميّ. ولذلك فإنّ للمعجميّة النظريّة والمعجميّة التطبيقية الدّرجة نفسها من الأهميّة بالنسبة إلى واضع القاموس (20).

والقاموس لا يختلف في نظر ملتشوك عن المعجم Lexique إلاّ من حيث عدد وحداته المعجميّة. فالمعجم يشمل كلّ الوحدات المعجميّة في لسان ما (21)، أو هو يشمل

(18) نفسه، ص ص 66-68.
(19) نفسه، ص ص 68-69.
(20) نفسه، ص ص 29-31.
(21) نفسه، ص 19.

- بصفة أدقّ - ما يتحصّل لجماعة لغويّة مّا من تجربتها في الكون من مفردات دالّة (22). أمّا القاموس Dictionnaire فهو وصف لجزء من معجم لسان ما وصفا تكون فيه كلّ وحدة مزوّدة بمعلومات مفيدة (23) أو هو مدوّنة وحدات معجميّة مرتّبة ومعرّفة بنوع ما من التّرتيب والتعريف (24).

والقاموس الذي يتوّج دراسة معجميّة نظريّة مختلف عن القواميس الصّناعيّة المألوفة لأنّه عمل لسانيّ علميّ بحت يضعه علماء معجميّون مختصّون ويحكمه نظام دقيق ذو بنية محدّدة في مستوى النصّ المعجمي Article أي بنية القاموس الصّغرى، وفي مستوى مجموع النّصوص المعجميّة أي بنية القاموس الكبرى (25).

و«قاموس الشرح والتّعامليّة» الذي وضعه ملتشوك والفريق المساعد له هو أوّل قاموس في هذا المعنى لأنّه يتجاوز في عمق شرح الوحدات المعجميّة عمل القواميس السّابقة ويسهم في معالجة مشاكل لسانيّة لا تجد لها حلاّ في الدّراسات الأخرى. فهو ليس مجرّد جرد للوحدات المعجميّة ووصف لها بل هو - الى جانب ذلك - بحث لسانيّ معمّق ليس عليه أن يخضع لأيّ من المؤثّرات الخارجيّة كعامل الزّمن أو التربية أو تكلفة الطبع إلخ... (26).

وهو قاموس شرح لأنه يهتمّ بشرح كلّ عنصر معجميّ شرحا دلاليا مُشكْلنًا، ثمّ هو قاموس تعامليـة لأنّه يهتمّ غاية الاهتمام، وعلى نحو صارم وشامل، بكلّ أوجه تعامل الوحدة المعجميّة مع غيرها من الوحدات (27). غير أنّ أوضح السبل إلى تناول هذا القاموس يظلّ التطرّق إلى الركنين الأساسيين في أيّ عمل قاموسي وهما ركن الجمع وركن الوضع.

4 - 1 . ركن الجمع في «قاموس الشرح والتعاملية» :

يتمثّل الجمع في تكوين المدوّنة التي يشتمل عليها القاموس. وهو يقوم على

---

(22) ابن مراد : مقدّمة، ص 7.

(23) Mel'čuk : I.L.E.C., p. 19 .

(24) ابن مراد : مقدّمة، ص 7 ؛ مسائل، ص 11.

(25) Mel'čuk : I.L.E.C., p. 32 .

(26) نفسه، ص 31 ؛ وكذلك : Mel'čuk (et al.) : Dictionnaire Explicatif et Combinatoire. Recherches Lexico-sémantiques, les Presses de l'Université de Montréal, 1984, p. XIII

(27) Mel'čuk : I.L.E.C. p. 10 .

أسّين: المصادر وهي المظان التي يرجع إليها واضع القاموس، والمستويات اللغويّة التي تكون عليها الوحدات المعجميّة فتصنّف إمّا بحسب التّخصيص والتعميم وإمّا بحسب درجة الفصاحة (28).

وإذ أنّ «قاموس الشرح والتّعامليّة» هو قاموس للّسان الفرنسي المعاصر فإنّ مدونة وحداته المعجميّة تقتصر على الرصيد المستعمل من المفردات الذي يمتلكه متكلّم الفرنسيّة وهو متكلّم وسط بين مستعملي اللسان الفرنسي اجتماعيًا وثقافيًا وجغرافيًا وزمنيًا (29).

وهذا الرّصيد من الوحدات المستعملة يجمعه معجميّ مختصّ في شكل قاعدة نصّيّة محوسبة ويعتمدها في وضع القاموس المعيّن دون اللجوء إلى القواميس السّابقة(30)، ودون مراعاة مختلف الضغوط التي توجّه عادة القاموس وجهة معيّنة. فليس على المعجميّ إلاّ أن يحتكم إلى حدسه اللغوي فيجيز ظاهرة لسانيّة ما أو يرفضها (31).

ويتضح من هذا الأمر أنّ القاموس الذي يوضع بحسب هذا المبدإ في الجمع لا يصلح إلا لشرح اللسان المعاصر وأنّه لا يغني عن القاموس التّاريخي لفهم تطوّر الوحدات المعجميّة. وتتأكّد غلبة المنزع الآني خاصّة في الرّكن الثاني أي ركن الوضع.

4-2 . ركن الوضع في «قاموس الشرح والتعامليّة» :

يتمثّل الوضع في إنجاز القاموس أي في انتقال الوحدات المعجميّة من القواعد النصيّة إلى بنية قاموسيّة تقوم بدورها على أسّين هما الترتيب والتعريف (32).

وتتوزّع طريقة الوضع في «قاموس الشّرح والتّعامليّة» على ثلاثة محاور هي - من الكلّ إلى الجزء - الخصائص العامة والبنية الكبرى أو بنية الحقل المعجمي والبنية الصّغرى أو بنية النصّ المعجمي.

4-2-1 . الخصائص العامة :

يعتبر «قاموس الشرح والتّعامليّة» أوّل قاموس يصاغ في لغة «مُشكْلَنَة» وقد صدر عن نظريّة تقوم على الشكلنة Formalisme . ولذلك رأى مؤلّفوه ضرورة اعتماد مبادئ Principes وقواعد Règles ومعايير Critères تتيح تحقيق هذه الغاية.

---

(28) ابن مراد : مسائل، ص ص 92-94.

(29) Mel'čuk : I.L.E.C. pp. 43-45.

(30) نفسه، ص 11.

(31) نفسه، ص 45.

(32) ابن مراد : مسائل، ص ص 95-96.

فالمبادئ تعني مجموع المسلّمات العامة التي تصلح لأن تكون منطلقا للعمل. وتعني القواعد التمشّي العملي في وضع القاموس. وتعني المعايير الاختبارات التي تجرى على الوحدة المعجميّة لتحديد مكوّناتها. والقواعد تهتمّ بالشكل فتحرص على صحّته والمعايير تهتمّ بصحّة المضمون. فالقواعد والمعايير تتكامل - إذن - في مجال ضبط تعريف الوحدة المعجميّة (33).

أ - المبادئ :

تعلّقت المبادئ بالأركان الثّلاثة الأساسيّة في وضع القاموس وهي التّحرير Rédaction والمدوّنة ومصادرها، فمبادئ التّحرير هي الشكلانيّة Formalité والانسجام Cohérence والتّنميط Uniformité و الشّموليّة Exhaustivité. وتتعلّق الشكلانيّة بلغة صياغة النصّ المعجمي، فشرطها أن تكون واضحة لا لبس فيها. ويتعلّق مبدأ الانسجام الدّاخلي بالعلاقة بين المكوّنات الدلاليّة للوحدة المعجميّة وفواعلها التركيبية ومتعالقاتها المعجميّة Coocurrents lexicaux. فالأصل أن تكون تلك العلاقة علاقة انسجام وتوافق في مستوى تعريف تلك الوحدة. ويخصّ مبدأ التنميط الوحدات المعجميّة التي تكون من نفس الحقل الدّلالي. فشأنها أن تكون طريقة شرحها واحدة. وأخيرا فإنّ مبدأ الشموليّة لا يعني حصر كلّ ألفاظ المعجم لتدوينها بل يعني - في مستوى التعريف - الإحاطة بكلّ ما من شأنه أن يعرّف بالوحدة المعجميّة (34).

ب - القواعد والمعايير :

سبق أن عرضنا للمعايير عندما تناولنا طرق تحديد الوحدات المعجميّة. أمّا القواعد فسنعود إلى ذكرها عندما نتناول صياغة التعريف المعجمي.

4-2-2. البنية الكبرى أو الحقل المعجمي :

يعتبر الحقل المعجمي Champ lexical أكبر وحدة في «قاموس الشرح والتعامليّة» إذ هو يشتمل على الحقول الدّلاليّة Champs sémantiques. وكلّ حقل دلالي يشتمل بدوره على مجموعة من الوحدات المعجميّة، كلّ وحدة منها مرتّبة على رأس نصّ معجمي Article . ويغطّي مجموع الحقول المعجميّة مختلف مجالات حياة الفرنسيين كـ «جسم الانسان» و«الطّبيعة» و«الاقتصاد» الخ.. ويدلّ حرص المؤلفين على جمع الوحدات

(33) Mel'čuk : I. L. E.C p. 33.

(34) نفسه، ص ص 34-42.

المعجميّة في إطار حقول متداخلة على أنّ مفهوم القاموس في رأيهم لا ينحصر في اعتباره قائمة من المداخل بل هو سلّم دلالات. وينبغي - إذن - أن يتّضح ذلك المفهوم من خلال مختلف البنى التي يتكوّن منها القاموس (35).

4-2-3. الحقل الدّلالي :

هو دون الحقل المعجمي في إطار هرم بُنى القاموس، وهو يتكوّن من مجموعة من الوحدات المعجميّة تجمع بين مدلولاتها علاقات معنويّة مباشرة أو غير مباشرة. وعلى رأس كلّ حقل دلالي وحدة معجميّة أساسيّة تكون مشتملة على غيرها من الوحدات المعجميّة المنضوية تحتها ولا يشتمل غيرها عليها مثل اشتمال الوحدة الأساسية رجْل Pied على رجل 1 ورجل 2 ورجْل 3. . . ويتضح أن الوحدات المعجميّة - مثل وحدات «رجل» - لا ترتّب بحسب تاريخ ظهورها أو مقولتها المعجميّة أو درجة التواتر ولكنّها ترتّب بحسب موقعها على سلّم الدّلالة. وتحدّد هذا الموقع قواعد خمس هي :

أ - **قاعدة الاشتمال** (Règle d'inclusion sémantique):

وهي أن ترتّب الوحدة الأخصّ دلالة قبل الأعمّ فتكون دلالة الوحدة الثّانية مشتملة على دلالة الوحدة الأولى ولا تكون دلالة الأولى مشتملة على دلالة الثّانية. ولذلك ترتّب رجْل 1 الدّالة على عضو من أعضاء الجسم قبل رِجْل 2 الدّالة على جزء من الطاولة أو أداة من الأدوات لأنّ الثّانية تحيل ضمنيّا إلى الأولى ولا تحيل الأولى إلى الثّانية (36).

ب - **قاعدة الجوار الدّلالي** (Règle de proximité sémantique) :

وهي أن تُرتّب قبل غيرها الوحدة المعجميّة التي هي أقرب في المعنى من الوحدة الأساسيّة. ومثال ذلك «اشْتعل 1» في مثل اشتعل الحطب قبل «اشْتعل2» في «اشتعلت المدينة» (37).

ج - **قاعدة تقديم المجاز العقلي على المجاز اللغوي (استعارة)** (Règle de priorité métonymique) :

ومثال ذلك أنّ تُرتّب «أضطرَمَ1» في «اضطرَمَ من الحمّى» قبل «أضْطَرَمَ 2» في

(35) نفسه، ص 160.
(36) نفسه، ص 163.
(37) نفسه، ص 163.

«اضْطَرَمَ شوقا» (38).

د - قـاعـــدة تدرّج المكوّنـات الدّلاليّة (Règle de hiérarchie des composantes sémantiques) :

وهي أن يراعى في تقـديم الوحـدة المعجـميّة المكوّن الدّلالي الذي هو أقـرب إلى مكوّن الوحدة الأساسيّة، ومـثال ذلك تقديم «ذراع 2» التّابعة للكرسي على «ذراع 3» التي لا تحـمل مـعنى العضـو الجـانبي لأنّ هذا المعنى هو من مـكوّنات الوحدة الأسـاسـيّة وهو موجود في «ذراع 2» (39).

هـ - قاعـدة تمثيل الحـقل الدّلالي (Règle de caractère typique de la lexie) :

ترتب قبل غـيرها الوحدة المعـجميّة التي تـكون أكثر تمثـيلا للحقل الدلالي. ومـثال ذلك تقديم «إصبع (عضو)» على «إصبع (مقدار)» (40).

تلك - إذن - هي قواعد ترتيب الوحدات المعجميّة في إطار الحقل الدّلالي. وكلّ وحدة من وحدات هذا الحقل تُخَصُّ بنصّ معجميّ Article وهو ما يمثل البنية الصّغرى.

3-4. البنية الصّغرى أو بنية النصّ المعجمي (Article) :

يتكوّن النصّ المعجـمي من وحدة معـجميّة رئيـسية ونصّ يتناول المجـالات الثلاثة التّالية المتعلّقة بها :

أ - المجـال الصّوتمي : ويتـعلّق بجانب الدّال فـي الوحدة المعـجمـيّة. وهو مجـال بالغ الأهميّة لأنّ قـوانينه المحدّدة لتـتابع الوحـدات الصّوتية وقوانـين تولّد الوحدات المعجميّة الصّوتي تعدّ من مكوّنات النّظريّة المعجميّة. ومازال اللسانيون المحـدثون يهتمّون بهذه المسألة حتّى وضعوا «الصّوتميّة المعجميّة» Phonologie lexicale (41).

ب - المجال الدّلالي ويتعلّق بالمدلول.

ج - المجال التّعـاملي Zone de combinatoire ويتـعلّق بأصناف من التّعـامليّة وهي التـعـامليّة الصّرفـيـة Combinatoire morphologique والتـعـامليّة الأسـلوبيّة Combinatoire stylistique والتـعـامليّة التـركيـبيّة Combinatoire syntaxique والتّعـامليّة

(38) نفسه، ص ص 104-105.
(39) نفسه، ص 105.
(40) نفسه، ص 106.
(41) ابن مراد : مقدّمة، ص 39.

المعجميّة Combinatoire lexicale . على أنّ المؤلّفين سيقتصرون على تحليل التّعامليّة المعجميّة والتعامليّة التركيبيّة ويغفلون عن العودة إلى المجالين الصّرفي والأسلوبي رغم أنّ الصّرف في نظر جلّ اللسانيين وثيق الصّلة بعلم المعجم. فهو يبحث في بنية الوحدة المعجميّة من حيث هي بنية صرف، وفي بنيتها من حيث هي وحدة شكليّة تمييزيّة، وفي قواعد توليدها (42)؛ بل إنّ علمَ الصّرف الاشتقاقي قد أقيمت له نظريّات وهذه قد وضعت عليها قواميس تمثّلها (43).

وبالنّظر إلى ما سبق فإنّ وصف الوحدة المعجميّة في إطار بنية النصّ المعجمي يمرّ بالمراحل التّالية :

4-3-1 . الصّوتميّة :

يقرّ مؤلّفو «قاموس الشرح والتعامليّة» أنّ القواميس التقليديّة تشير إلى بعض المظاهر الصّوتيّة للمداخل ولكنّها تهمل الإشارة إلى موضع النّبر خاصّة أنّ له أهميّة في تحديد دلالة تلك المداخل.

4-3-2 . الدّلالة :

تمثّل الدّلالة أهمّ الجوانب وأوسعها حيزا في كتاب ملتشوك وأكثرها تشعبا وأبعدها غورا لأنّ المعنى أساسي في المعجم والعمل القاموسي. وينقسم مجال الدّلالة إلى عنصرين : عنصر التعريف المعجمي المتعلق بالدلالة الأساسية وعنصر المعاني الايحائية Connotations.

4-3-2-1 . التعريف المعجمي :

أ - يرى ملتشوك والعاملون معه في هذا الحقل أنّ التمثيل الدّلالي La représentation sémantique يمكن أن يكون في شكل شبكة دلاليّة متعدّدة الأبعاد، لكنّهم يلاحظون أنّ هذا الشّكل يلائم الحاسوب ولا يلائم الكتاب. لذلك لا مفرّ من اتّباع التّعريف الخطّي لأنّ الخطيّة سمة من سمات الألسن الطّبيعيّة، والتّعريف يكون في شكل معادلة : أ = ب. فـ «أ» هو المعرَّف أي الوحدة المعجميّة الرّئيسة وترسم على هيئة تُظهر

---

(42) نفسه، ص ص 40-42.

(43) نذكر في المعجميّة العربيّة : كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، ليدن 1370هـ/ 1953م. وينظر في المعجميّة الغربيّة : Danielle Corbin et Pierre Corbin : "Vers le Dictionnaire Dérivationnel", in : Lexique, 10 (1991), pp. 147-161

بنيتها الدّلاليّة. ومثال ذلك :

أ يُعَلّم س (زيدًا) ج (دَرْسًا) (44).

و«ب» هو المعرّف ويكون في لغة شرح «معالجة» أي خاصّة بالشّرح.

ثم إنّ للتعريف المعجمي مفهومه الأساسي وهو الفاعل الدّلالي (Actant sémantique) ويتحدّد من خلال علاقة العمل الدّلالي أي علاقة العامل Prédicat بالمعمول Argument. ومثال ذلك «أعطى» لها دلالة عاملة ذات ثلاثة معمولات وهي :

أ(رجل) أعطى س (زيدًا) ج شيئًا (45).
1 2 3

ويُلاحظ أنّ الأفعال وما يعمل عملها هي التي تكون لها فواعل دلاليّة. أمّا مالا إسناد له من الوحدات المعجميّة - كالالفاظ الجامدة - فلا فواعل له (46).

وتُساق - في سبيل ضبط عناصر التّعريف - قواعد هي :

ب - تقديم المُعرَّف (الوحدة الرّئيسة) في شكل جملة ذات بدائل تظهر مكوّنات البنية الدّلاليّة. والبدائل كما رأينا سابقا هي أ. س. ج. وهي تعوّض المعمولات الدّلاليّة.

ج - قاعدة التفكيك والتأليف : وهي تخصّ المعرّف أي لغة التعريف. والتفكيكُ يعني أنّ لغة التعريف يجب أن تكون بسيطة أحادية الدّلالة ولا تحتاج في تعريفها إلى الوحدة المعجميّة الرّئيسة، ومثال ذلك : تعريف «أستاذ» : هو شخص مهنته تدريس أ (التّلاميذ) ب (العلوم)(47). فهذه المفردات المستعملة لا تحتاج لشرحها إلى كلمة «أستاذ». أمّا التأليف فهو عكس التفكيك. ويتمثّل في اختيار الكلمة الشّاملة والمختصّة في الوقت ذاته وذلك حتّى لا يطول التّعريف على نحو غير مستساغ. فكلمات التعريف بسيطة أي أنّها «أفقر» دلاليًا من الوحدة المعرّفة وفي الوقت نفسه هي كلمات تجمع في ذاتها كلمات أخرى.

د - قاعدة التنميط (standardisation) : وتنصّ هذه القاعدة على ألا يكون لكلّ

(44) Mel'čuk : I.L.E.C. p.80.
(45) نفسه، ص 81.
(46) نفسه ، ص 77.
(47) نفسه، ص 87.

كلمة من الكلمات إلاّ معنى واحد تُحافظ عليه في كلّ المواضع من القاموس ولا تكون للمعنى إلا كلمة واحدة تؤدّيه في مختلف المواضع. وتتمثّل طريقة تطبيق التّنميط في استعمال الأرقام المعجميّة التّمييزيّة. ومثال ذلك رأى1، رأى2، رأى 3. فكلّما أردنا الرؤية الحسيّة استعملنا «رأى 1»، وكلّما أردنا الرّؤية العقليّة استعملنا «رأى 2» وكلما أردنا الرّؤيا استعملنا «رأى 3» الخ.. ويظهر فضل التّنميط في تجنّب اللبس والتّرادف (48).

هـ- قاعدة الاستبدال : وتعني اختبار صحّة التعريف بواسطة استبدال المعرَّف بالمعرِّف أو العكس في جميع المواضع من القاموس (49).

تلك إذن قواعد من شأنها أن تضمن صحّة الشكل، وتُضاف إليها معايير لضمان صحّة المضمون وهي :

و - معيار الإفادة (Pertinence) : ويمكّن هذا المعيار من إدراج مكوّن غير ضروري في التّعريف لاشتراكه مع الوحدة المعرّفة في المعنى أو الاشتقاق ومثال ذلك إدراج صفة البياض في تعريف الثّلج لأنّه يُقال : في بياض الثّلج (50).

ز - معيار التعدية إلى الحالية : وهو أن يتضمّن التعريف مكّونا يشير إلى إمكان دخول الحال : ومثال ذلك أن يُقال في تعريف «صفّق» : ضرب اليدين إحداهما بالأخرى تعبيرا عن الرّضا، وبحسب مقدار ذلك الرّضا. فكلمة «مقدار» تُشير إلى إمكانية استعمال حال مثل «عاليا» أو «شديدا» في صفّق عاليا أو صفق تصفيقًا شديدا (51).

ح - معيار العدّ : ويخصّ هذا المعيار الأسماء فيميّز من بينها ماهو معدود وماهو غير معدود أو يبيّن كيفيّة عدّها. ومثال ذلك : زوج أحذية وعشرون رأس غنم ، وحزمة كتب (52).

ثم إنّ المكوّنات الدّلاليّة تختلف من مقولة معجميّة إلى أخرى.

فإن كانت الوحدة المعجميّة من مقولة الأفعال فإنّ لها - إلى جانب الفواعل الدّلاليّة - بنية عمل أي أنّ دلالتها عاملة. لذلك يبحث في عدد فواعلها الدّلاليّة وفي معمولاتها. ويُنظر كذلك في مكوّنها العادي هل هو دالّ على فعل أو حدث أو

(48) نفسه، ص 87.
(49) نفسه، ص91.
(50) نفسه، ص ص 97 - 99.
(51) نفسه، ص ص 98 - 99.
(52) نفسه . ص ص 99 - 100. وكلّما دعت الحاجة إلى جعل الأمثلة ملائمة للعربيّة فإنّها تُحوّرُ.

حالة، وينظر هل هي قابلة للتصرّف في مختلف الأزمنة أم أنّها لا تُصرّف إلا في زمن معيّن، وهل هي تُسند إلى نائب الفاعل، أم أنّها تقتصر على الإسناد إلى الفاعل وهل تشتقّ منها صيغة مطاوعة أم أنّها لا تقبل مثل هذا الاشتقاق (53).

وإذا كانت الوحدة المعجميّة من مقولة الأسماء فيُنْظَرُ خاصّة في مكوّنها المتعلّق بالجنس أو بالعدد (54). وإذا كان الإسم مشتقّا فشأنه شأن الفعل الذي أشتقّ منه.

ويُنْظر إلى جانب ذلك في أضرب أخرى من المكوّنات منها خاصّة :

- المكوّن الضعيف Composante faible ومثاله ذكر الجنس «مذكّر» بالنسبة إلى تعريف الوحدة المعجميّة «طالب» (55).

- المكوّن الاختياري Composante optionnelle ومثاله ذكر مقرّ العمل عند تعريف الوحدة المعجميّة « أستاذ» (56)

- المكوّن البديهي. ومثاله «المال» الذي نجده ضمن مكوّنات وحدات البيع والشراء.

- المكوّن الضّمني Composante Présuppositionnelle ومثاله أنّ الوحدة المعجميّة «ساعد» تقتضي أن يكون الشخص الذي تلقّى المساعدة قد شرع بعد فيما تلقّى فيه العون (57).

وعلى تشعب الدّلالة الأساسيّة للوحدة المعجميّة فإن ملتشوك يرى أنّ مثل هذا التّحليل يمكن أن يوفّر مجالا يتمّ من خلاله تعريف تلك الوحدة. لكن الدّلالة الأساسيّة تكتمل مع ذلك بواسطة الدّلالة الايحائية لتكوّنا معا الدّلالة المعجميّة.

4-3-2-2 . الدّلالة الإيحائية :

تثير الدّلالة الايحائيّة التي يمكن أن تكون لوحدة معجميّة إشكالا يتمثّل في التباسها بالمعاني الفرعيّة التي تكون لتلك الوحدة. ويلجأ المؤلّف كي يحلّ هذا الإشكال - إلى قاعدة ومعيارين :

فالقاعدة - وهي لأبرسيان Apresjan - تَعْتَبِرُ معنى إيحائيا كلّ خاصية معنويّة تُنْسَبُ

(53) نفسه، ص ص 108 - 111.
(54) نفسه، ص ص 108 - 111.
(55) نفسه ، ص 104
(56) نفسه، ص ص 104 - 105.
(57) نفسه ، ص 106

إلى مرجع وحدة معجميّة ما ولا تُذكر في تعريفها الدّلالي(58).

أمّا المعياران فأولهما يعتبر المعنى إيحائيّا إذا كان نقيضه لا يتعارض منطقيّا مع استعمال الوحدة المعجميّة. أمّا إذا حصل تعارض فالمعنى فرعي وهو تابع للتعريف الدّلالي. ومثال ذلك أنّ «التقلّب» مكوّن دلالي للوحدة المعجميّة «حال». وعكس التقلّب هو «الاستقرار». فإذا جاز القول : «حال مستقرّة» اعتبر «الاستقرار» معنى إيحائيا في الوحدة المعجميّة «حال» . ويعتبر المعيار الثّاني المعنى ثانويّا إذا كان لا يُعاب بعيب يمكن أن تتّصف به الوحدة المعجميّة. أمّا إذا عيب بعيبها فهو من التعريف. ومثال ذلك أنّ من مكوّنات الوحدة المعجميّة «قلب» أنّ القلب موطن الحبّ. ولكنّ مرض القلب لا يتبعه حتما التوقّف عن الحبّ. لذلك فإنّ المكوّن الدّلاليّ «موطن الحبّ» معنى إيحائي(59).

ويُستخلص من هذا العنصر أنّ الدّلالة بصفة عامة ليست ظاهرة بسيطة (60) وأنّ المعنى الايحائي بصفة خاصّة ظلّ غامضًا ومحلّ خلاف بين اللسانيين. وقد نجم عن عسر البحث في هذه الظّاهرة اللسانيّة أن اعتبرها البعض «كتلة صمّاء» ينبغي صرف النّظر عنها(61). لذلك تُعدّ محاولة ملتشوك في معالجة الدّلالة المعجميّة - على ثقل شكلانيتها على النّفس - مرحلة مهمّة في طريق توضيح هذا الجانب من اللسانيات. تمّ إن الدّلالة المعجميّة - في سبيل الإحاطة بالوحدة المعجميّة - تكتمل بواسطة ضربين من التعامليّة Combinatoire: تعامليّة تركيبيّة وتعامليّة معجميّة.

3-3-4 . التعامليّة التركيبيّة :

لا تعني التعامليّة التركيبيّة علاقة الوحدة المعجميّة بغيرها من الوحدات لأنّ تلك العلاقة هي من مشمولات النّحو ولكنّها تتعلّق بخصائص الوحدة المعجميّة الذّاتيّة. وينظر في هذه الخصائص من خلال مظاهر التقاء الفواعل التركيبيّة العميقة Actants syntaxiques profonds والفواعل المعجميّة Actants lexicaux.

ومثال ذلك : أ (زيد) يُعَاملُ ب(عمرًا) ج(على نحو مّا):

فالبدائل أ. ب. ج هي الفواعل المعجميّة تقابلها الفواعل التركيبيّة العميقة **3.2.1**. مُرتّبة ترتيبا تفاضليّا بحيث يكون لـ أ رقم **1** ولـ ب رقم **2** ولـ ج رقم **3**

(58) نفسه، ص 112.

(59) نفسه، ص ص 114 - 115.

(60) Maradin (J.-M) : "Le lixique mis à nu par ses Célibataires : Stéréotype et théorie du Lexique". in : J. Chaurand et Fr. Mazière (éds.) : La Définition (Actes, de Colloque); Larousse, Paris 1990, pp.284-291.

(61) نفسه، ص 290.

إلخ. . .(62) . ويقترح ملتشوك أن يُعرض هذا الجانب التعاملي في شكل لوحة. مثلا :

الوحدة المعجميّة «كســـا» تتضمّن :

أ (زيدٌ) كَسَا ب(عَمْرًا) ج (بُرْدًا) : الفواعل المعجميّة

1 2 3 : الفواعــل التركيبيّة

(القائم بالفعل) مفعـــــول مفـعول

وتُتلى اللوحة بضـوابط إضافيّة تـظهر الصّواب والخطأ والوجوب والجـواز مع ذكر أمثلة لكلّ ذلك.

4-3-4 . التعامليّة المعجميّة :

الغاية منها إبراز كلّ مظاهر التّعـالق المعجمي Coocurrence Lexicale لتكتمل بذلك شروط استعمال وحدة معجميّة استعمالا صحيحًا. ذلك أن المعطيات المعنويّة والتركيبيّة لم تكن بمفـردها لتكفيَ لضبط طرق ذلك الاسـتعمـال. والسّبيل - حـينئذ - إلى حسن اختيار الوحدة المعجميّة الرّئيسة والتركيبـــات المناسبـــة لها هو الأخذ بما يسمّـــى وظائـف معجميّة Fonctions Lexicales.

والوظيفة المعجمية علاقة دلاليّة بين الـوحدة المعجميّة وغيرها من الوحدات، ناتجة عن تحويـر دلالي يُجرَى على الوحـدة المعجـميّة. ومثـال ذلك أن تأكيـد مكوّن السّواد في الوحدة المعجميّة «أسود» يؤدّي إلى «حَلَكٌ». ويُعبّر عن الوظيفة المعجميّة بالمعادلة التّالية :

و(م) = ق

فالواو يرمز إلى الوظيفة المعجميّة والميم يرمز إلى المفردة أو الوحدة المعجميّة والقاف يرمز إلى القيمة : (تأكيد (أسود) = حَلَكٌ) (63).

وعدد الوظائـف المعجَميّة مُرتفع. وهو يشمل الوظائـف النّمطية والشـاذّة ويشمل الوظائف الجدوليّة والسّياقيّة.

وإذا تأمّلنا في هذه الـوظائف وجـدنا أنّهـا تتّصل بمجـالات ثلاثة : المجـال الدّلالي ومجـال الصّرف ومجال الأساليب. فـمن أمثلة الوظائف المعجـميّة المتّصلة بعلم الدّلالة - وهي كثيرة - التّرادف (64) والتضادّ.

(62) Mel'čuk : I.L.E.C. p. 118.

(63) غُيّرَ المثال الأصلي.

(64) الترادف بمعنى المساواة نادر. فإمّا أن يكون أحد المترادفين أشمل من الآخر (أ< ب) أو العكس (أ> ب) أو أن يكونا متقاطعين (أ ∩ ب) ينظر : Mel'čuk : I.L.E.C., pp. 129-130

فمثال الترادف : مرادف (سفْر) = كتاب
ومثال التضادّ : ضدّ (فَأل) = طيرةٌ.
ومن أمثلة الوظائف المعجميّة المتّصلة بمجال الصّرف :
اسم فاعل (تكلّم) = مُتكلّمٌ
اسم المفعول (باع) = مَبيعٌ.
ومن أمثلة الوظائف المعجميّة الرّاجعة إلى الأساليب :
التعمّق (العلم) = تَضلُّعٌ منه أو تبحّرٌ فيه.

والحقيقة أنّ ذكر مثل هذه الظواهر اللسانيّة في المادة المعجميّة ليس أمرا جديدا. فنحن نجده في جلّ القواميس لكن الجديد هو التطبيق المطّرد الصّارم لكلّ الوظائف المعجميّة على كلّ وحدة معجميّة بطريقة مشكلنة علميّة لا تكاد تهمل جزئيّة من جزئيات التعالق المعجمي الذي يكون للوحدة المعجميّة مع سائر الوحدات الأخرى. بل إن حرص المؤلّف على الشموليّة قد جعله يضيف مجالين آخرين ختم بهما كلّ نصّ معجمي هما مجال الأمثلة ومجال الجمل. فالأمثلة يقصد بتكثيفها إلى إزالة كلّ لبس قد يتسلّل إلى وصف الوحدة المعجميّة. وكذلك الجمل فإنّها تحصر كلّ مواضع استعمال تلك الوحدة.

5 - الخاتمة :

أولى ملتشوك المعجميّة منزلة لم يسبق أن عرفتها سابقا في الغرب. فقد عمل على تخليص المعجميّة من التّبعيّة للتركيب النحويّ، واستطاع أن يتجاوز الجدل القائم حول علاقة اللسانيات المعاصرة بالمعجميّة، فقرّب بينهما وزاد على ذلك فجعل تطوّر اللسانيات رهين التعمّق في دراسة الوحدة المعجميّة لأنّها موضوع اللسانيات. ولكنّه - من ناحية ثانية - أكسب المعجميّة ما كانت اللسانيات قد اكتسبته من مبادئ تنظير وقواعد بَنْيَنَة وصياغة دقيقة في لغة علميّة «مشكلنة».

وقد طبقت هذه المبادئ والقواعد في تحليل الوحدة المعجميّة فأظهرتها في شكل نظام من العلاقات، تتصدّره العلاقة الدّلاليّة، وتتفرّع عنها العلاقات التركيبيّة والعلاقات المعجميّة. وانطلاقا من هذا التحليل أمكن بنينة المعجم والقاموس الذي يمثّله بحسب حقول يندرج بعضها في بعض في نظام محكم لا مكان فيه للاعتباط أو الصدفة.

هلال بن حسين
كلية الآداب بسوسة
جامعة الوسط